سيبويه وكتابه بين متن المرويات
ونتائج قراءتها
"دراسة نقدية"

إعـداد

د. طارق محمود محمد

سيبويه وكتابه بين متن المرويات ونتائج قراءتها "دراسة نقدية"

د. طارق محمود محمد

ملخص البحث:

المرويات التاريخية، هي تلك التي سجلت لنا تاريخ النحو العربي بدءًا من نشأته، مرورا بتطوره، وختاما بعرض سير رجالاته، وسجلات قواعده.

ولقد كان لهذه المرويات أثر كبير في صناعة قناعات راسخة لدى دارسي النحو العربي قديما وحديثا، فما أورده المؤرخون الذين اعتنوا بالعلوم اللغوية عامة، وبعلم النحو خاصة، وبسيبويه على وجه أخص رسخ لدى الدارسين قناعات أضحت من أهم الثوابت العلمية المكينة التي لا يجوز مناقشتها فضلا عن توجيه النقد لما تضمنته من أخبار، وما بنيت عليها من قناعات، وهذا الفهم للتاريخ الذي يصل أحيانا للتقديس، ليس أضر منه على العلم ودارسيه، وقد صدق الزبيري رحمه الله في تصويره للخطورة التي تترتب على المرويات التاريخية وما ينبني عليها، فيقول :" **الأضاليل**"[1].

ويقول غيره معلقا عليه :"**وأي تشويه للتاريخ يعني تشـــويه الحاضر وارتباك المستقبل، ولا أظنني أبالغ إذا قلت إن كثيرا من مآسينا الحاضرة يرجع إلى القيم والقناعات المشوهة التي تسربت إلينا عن طريق روايات تاريخية لا أساس لها من الصحة**[2].

إنِّ قراءةً موضوعية ومنصفة لتلك الروايات التي يستقي منها الدارسون لتاريخ النحو قناعاتهم تؤكد احتياجها إلى كثير من المراجعة والتدقيق قبل البناء عليها، وهو ما أطمح إليه في هذا البحث، جاعلا أبا بشر عمرا بن عثمان بن قنبر، الشهير بسيبويه، الممدوح بلقبه (شيخ النحاة) نموذجا، أحاول تتبع سيرته في الكتب التي روت حياته ونشاطه، وسجلت تاريخ كتابه،

وأعطـتنا ذلك الانطباع أنه ذلك الشخص الفريد الذي بلغ الكامل علما (بكتابه العجيب) وخلقا بمنحه الثقة المطلقة فيما يروي ويصدر من أحكام وما يقعد من قواعد، حتى يروي من جاء بعده : "لـم يكـتب الناس في النحو كتابا مثله، وجميع كتب الناس عيال **عليه** "[٣] ،هذا غير ما تواتر من عبارة المدح، من مثل إمام النحاة، وحجة العرب، وشيخ العربية، والثقة المقبولة روايته مطلقا، المعمول برأيه دون منازعة، وغيره ذلك كثير مما تمتلئ به كتب التراجم والتاريخ حين عرض سيرته وما يتعلق بها من أوصاف.

المشكلة . إذن . التي يحاول هذا البحث مناقشتها وعلاجها، هي:

ما المدى الذي تمثله هذه المرويات من حيث الصحة والثبوت حتى نستطيع أن نبني عليها قناعة تمثل تاريخ سيبويه وكتابه تمثيلا منضبطا، حقيقية ليس فيه مبالغة أو خيال؟ أو بعبارة ثانية: هل صح ثبوتا في هذه المرويات ما هو شائع في كتب الأقدمين والمعاصرين من أوصاف وأحكام تتعلق بسيبويه، بنيت أساسا على ما جاء فيها؟!

إن قراءتي لكتب المعاصرين ومن قبلها كتب التراجم التي نسجها الأقدمون كانت تدفعني دفعا لإعادة النظر في سير القدماء، ومعرفة الطرق التي وردت منها تلك الروايات، وهل تتفق تلك الطرق مع ما نلتزم به شرعا وعرفا في قبول ما يروى أو رده، خاصة أن كل ما أوردته كتب التراجم والتاريخ رُوِيَ مُشَافَهَةً، وَبَيْنَ أول الحدث وخبره وناقليه مسافات زمنية بالغة الاتساع، وهذا الوضع على ما يصف د. عبد الله إبراهيم :"تزاد احتمالات التداخل في الخطابات الشفاهية، وتذوب في بعضها، ويعاد أحيانا إنتاجها في صور مختلفة في ضوء مقتضيات الرواية الشفهية وحاجات التلقي وأيديولوجيات العصر الذي تظهر فيه المروية أو تعاد فيه روايتها "[٤].

هذه المرويات التاريخية وما تقوم به من بث قناعات تقترب في كثير من الأحايين إلى مستوى العقائد الراسخة بالخبر الموثوق جعلت البعض يدرس بعموم فكرة الخبر في التراث العربي، ويرصد عواملَ عدةً تؤثر في الأخبار أو تتأثر بها الأخبار، فتخرجها عن واقعها إلى وقائع أخرى ترضي الراوي، أو تقنع الْمُرْوَى له، وذلك على نحو ما درس محمد القاضي في كتابه (الخبر في الأدب العربي)،إذ توصل إلى أن الخبر (المرويات) :"تأثر بنوعين من الأيديولوجيا، هما :الأيديولوجيا السافرة، والأيديولوجيا المقنعة "ثم عرفها بأنها :"مجموعة الأفكار الخاصة التي تكون أيديولوجيا في مجال محدد، فالدين والأخلاق شكلان أيديولوجيان، وكذلك الشأن بالنسبة إلى العلم والفلسفة والأدب والفن، ومن ثم فإن ما نعنيه في عملنا بالأيديولوجيا هو هذه الأشكال التي تتجلى لنا في مجمل النتاج الأدبي والفكري الإسلامي، فاعلة فيه موجهة له، أو متفاعلة معه متأثرة به، وهي على وجه الخصوص : الدين الإسلامي، والعصبية، والمذاهب الدينية، والنوازع القومية... فكما تكون الأيديولوجيا ظاهرة واضحة التأثير في صياغة أغلب الأخبار تكون أيضا مستترة مخفاه توحي من خلال الخبر بما تريد إيصاله من غير تصريح ""[٥] وهذه أشياء لم تكن خافية أو مستترة في تراجم النحويين وغير النحويين، فالعصبية القومية (للبلدان والأوطان) ظاهرة في كثير من التراجم، والعصبية المذهبية في تزكية المترجَم له لم تكن غائبة في كثير من السير، وإني لأعتقد أن دراسة الروايات وعرض بعضها على بعض قد تظهر أشياء مما أثر في مرويات سيبويه،تزكية مطلقة مفرطة.

أهمية البحث في ميدان الدراسات النحوية:

ليس من شك في أهمية مثل هذه الدراسات للدرس النحوي، بل للفكر النحوي الذي يصنع هذا الدرس ويؤثر فيه، وذلك أن التقدم في الدراسات التي تحاول معالجة النحو العربي مما أصابه من جمود أو تعقيد أو صعوبة. لن يكون إلا بدراسة التاريخ، والتعامل مع صانعيه على أنهم بشر يصيبون ويخطئون، وأن أحدهم لم يبلغ الكمال حقيقة أو مجازا، وأنهم أدوا ما عليهم في فترات واسعة في تاريخ الأمة، وأن التجديد سنة من سنن الله في الأرض، أضف إلى ذلك ضرورة التثبت مما روي عن أحدهم تاريخيا، كي لا يكون الخروج على قانونهم، أو الاعتراض على إنتاجهم من الجرائم التي يلام بها من اقترفها. فإن تثبتنا مما ورد عنهم، فيحفظ لهم ويُقْتَدَى بهم فيما صح لغة ودليلا، وإن لم يثبت لهم ما روي عنهم تزكية ومدحا، فلا داعي لصناعة أوهام عن شخصية ما، لتكون حاجزا عن تجديد تلك العلوم.

أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة عدة أهداف أوجزها فيما يأتي:

(١) محاولة جادة لقراءة التاريخ . التراث . قراءة معيارية، أي الحكم على ما يروى وفق معايير متفق عليها، فننفي عن التاريخ ما لم يثبت بدليل قاطع، وكذا ما كان زيفه ثابتا بأدلة قاطعة.

(٢) محاولة لتقييم تاريخ سيبويه، بوصفه علامة بارزة في تاريخ النحو العربي، ولتقييم ما استقر في أذهان الدارسين عنه، وعن جهوده التي جعلت منه شيخًا للنحاة، وحجة للعربية، وجعلت من كتابه المنسوب إليه قرآنًا للنحو، وجعلت لرأيه قداسة لا تنتقد أو تخالف، وفيما يرويه ثقة مطلقة لا تُجْرَحُ.

(٣) انطلاقا من النقطة السابقة، فإني أحاول زحزحة هذه الصورة المثالية التقليدية الموروثة عن (سيبويه) وتاريخه، ببيان وجوه الخلل التي تكتنفها، راجيا أن تكون خطوة ـ وإن قصرت ـ على طريق إعادة النظر فيما بني على هذا التاريخ من عوائق تمنع من تنقية العلم وتجديده وإعادة صياغته دون حرج، ودون (من أراد أن يصنع كتابا فليستح) وكذلك بناء تاريخٍ لعلم النحو على أسس أكثر دقة

(٤) لفت الأنظار إلى قصور الطريقة التي اعتمدها كُتَّاب الأخبار والتراجم والسير قديما وحديثا، إذ اعتمد أكثرهم على نقل الأخبار عما سبقه نقلا حرفيا بما فيه من روايات يعارض بعضها بعضا، وروايات لا يخفى ما فيها من التكلف والصنعة، دون إعمال لفكر، أو فحص لنقل، بل يستعمل أحدهم خياله . عند المعاصرين خاصة . فينسج منه ما يتعدى النقل إلى ما يتصوره هو، ثم يبنون على هذه الصورة نتائج يجعلونها حقائق لا يمكن مناقشتها فضلا عن صحة الاعتراض أو المخالفة.

منهج الباحث:

بنيت خطة الدراسة على منهجين، أولهما: المنهج الاستقرائي، فأقوم باستقراء ما روي في تاريخ سيبويه وكتابه مما ذكرته كتب التراجم قديما، ومما كتبه أبرز المعاصرين عن سيبويه حديثا، ثم أقوم بنقده وبيان الخلل الذي اعتوره، مستخدما المنهج التحليلي.

وسوف يقضي ذلك المنهج بتقسيم خطته إلى ما يأتي:

أولا ـ المقدمة، وفيها إطلالة حول البحث وفكرته، وأهمية في ميدان الدرس النحوي، وهدف دراسته، ومنهج الباحث، والدراسات السابقة التي تتصل به، وخطته.

ثانيا ـ المبحث الأول.

وعنوانه: مناهج الرواية في التراث العربي.

وفيه ثلاثة مطالب:

مطلب أول ـ رواية الخبر بين المحدثين والإخباريين.

مطلب ثانٍ ـ نماذج من مرويات تاريخ سيبويه تمثل المنهجين.

مطلب ثالث ـ أثر مناهج المرويات في كتابات المعاصرين.

ثالثا . المبحث الثاني.

وعنوانه: تقييم المرويات التراثية في تاريخ سيبويه وكتابه.

وفيه مطالبان:

مطلب أول . مرويات تتعلق بسيبويه نفسه.

مطلب ثان . مرويات تتعلق بكتابه.

رابعا . الخاتمة وأهم النتائج.

المبحث الأول

مناهج الرواية في التراث العربي

المطلب الأول: **رواية الخبر بين المحدثين والإخباريين.**

أما المنهج الأول، فهو منهج المحدثين، أولئك الذين بذلوا من أعمارهم وحياتهم في سبيل توثيق حديث النبي صلى الله عليه وسلم، والتأكد من صحة نسبته إليه. ولقد صاغ علماء الأثر قواعد محكمة تقوم على نقد حملة الأخبار بسبر أغوار سيرتهم، والتأكد من استقامة عدالتهم، والتيقن من التزامهم الخلق القويم الذي يعصمهم من الكذب والبهتان والتقول بغير حق أو سماع صحيح، ولم يكن ذلك إلا لإدراكهم خطورة الخبر وما ينبني عليه من قناعات وأحكام يترتب عليها نتائج عظيمة في تاريخ الفرد والجماعة والأمة، هذه القواعد التي صاغها المحدثون، هو ما عرف باسم علم الجرح والتعديل، وهو :"الحكم على الرواة تجريحا أو تعديلا بألفاظ خاصة ذات دلائل معلومة عند أهل النظر في متون الحديث لتصحيحها أو تضعيفها، ولرفع الإشكال عما بدا مشكلا من صحيحها، ودفع التعارض بينها بتطبيق مقاييس محددة ولقد بنى المحدثون منهجهم على معالم واضحة. أهمها:

(١) العناية التامة بشاهد العيان.

فدراسة إسناد الرواية كان غرضه في الأساس الوصول بطريق متيقن إلى الراوي الأول الذي سمع الرواية من صاحبها على وجه اليقين، ومن ثَمَّ عرفوا الرواية الصحيحة بأنها :"ما وصل لنا بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة "[٦] وعليه، فالرواية إذا سقط أحد رواتها، أو طعن في أحدهم ردت به الرواية وسقط ما بني عليها، إذ يصير بهذا السقط مرسلا غير مقبول، "فكأن شاهد العيان هو المؤرخ الحقيقي للخبر... إذ ليس بينه وبين الوقائع أي وسائط، على أن تبقى مهمة الباحث في أن يتأكد من صدق شاهد العيان، وصدق المخبرين عنه "[٧] يقول عبد الرحمن بن مهدي :" خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن ، الحكم والحديث "[٨] ولزيادة الكمال في التأكد من شاهد العيان اشترطوا له شروطا صارمة ، فذكروا أن يكون "

مسلما بالغا عاقلا مميزا صادقا سليما من كل صفة تخل بمروءته ودينه ، واشترطوا أن يكون سليم الذاكرة والفهم إذا حفظ ، صحيح الكتابة والنقل إذا دون، فإذا اختلط أو كثرت غفلته فإنه يسقط توثيقه مهما بلغ ورعه وسلامة نيته، قال ابن سرين :" لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث "[٩]

(٢) الاستقراء والموازنة:

وهو، ملاحظة جميع مفردات ظاهرة ما وحصرها، ثم استخلاص حكم كلي يشملها جميعا، قال أحمد بن حنبل:"الحديث إن لم تجمع طرقه لم تفهمه"[١٠] وهذا الاستقراء أنوع كثيرة متعددة، منها: استقراء مرويات الراوي الواحد، ومنها: استقراء مرويات الباب الواحد، ومنها: استقراء مرويات الرواة عن شيوخهم وإحصائها وضبطها، ومنها: استقراء كلام العلماء في راو معين ليعرف أثبت ثقة؟ وهل استقرت كلمة المحدثين على جرحه أم تعديله؟

ولا ريب أن هذا الجمع والتدقيق في شأن الرواية يفضي إلى الوصول إلى الصواب بل اليقين في شأن الرواية صحة وضعفا. هذا المنهج يعقبه خطوة أخرى في سبيل توثيق الرواية لا تقل عن سابقتها أهمية، هي خطوة الموازنة والمقارنة بين الروايات التي توافرت من الاستقراء، ودراسة ما أسفرت عنه من نتائج، وقياس بعضها ببعض للوصول إلى الحكم الصحيح، يقول الإمام مسلم :" فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها "[١١] ويقول ابن المبارك :" إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض" [١٢]وتتم المقارنة عندهم بين سلاسل الأسانيد ، ثم بين المتون ، ليعرف التعارض والاضطراب ، فتقبل رواية وترد أخرى ، وقد استعمل المحدثون طريقة الموازنة في حالات كثيرة، منها ما يأتي:[١٣]

ـ موازنة روايات الحديث الواحد بعضها مع بعض ليعرف الصحيح من السقيم من الشاذ.

ـ موازنة روايات الراوي الواحد بروايات غيره من الثقات لاختبار ضبطه.

ـ موازنة روايات الحديث الواحد بعضها ببعض لشرح غريبه، وإزالة ما في طرقه من إشكال. ـ مقارنة روايات الراوي الواحد بعضها ببعض في أزمنة مختلفة ليعرف هل اختلط أم لا؟

هذا المنهج هو عمدة المحدثين في تحقيق الرواية، وضمان نسبتها إلى صاحبها، وضمان صحة ما يبنى على هذه الرواية من أحكام.

ـ أما النهج الثاني فهو نهج الإخباريين، أولئك الذين يعتنون بنقل الخبر أيا كان، دون عناية كبيرة بتحقيق الخبر أو توثيقه، ومن هؤلاء نقلة أخبار سيبويه وكتابه، وغيره من النحاة، وما سوى ذلك من تاريخ اللغة والعلم عامة، لقد كان الظن بهؤلاء النقلة ان يستفيدوا من منهج المحدثين في النقل والإسناد، حتى نطمئن لتاريخنا، ونأخذ ما ورد فيه على سبيل القطع، لكنهم تركوا ذلك واعتمدوا في مروياتهم على السرد والحكي دون اعتبار لمسالة التوثيق . وإن اعتمد أحدهم صورة المنهج! يقول د. محمد سعيد الغامدي:"تتخذ كتب الطبقات بصورة خاصة أسلوب القص ورواية الأخبار الشائعة المتناقلة وسيلة رئيسة لترجمة الأعلام الذين تسميهم "الأدباء... وإن كانوا في الغالب لغويين ونحاة. فهي وإن كانت في الظاهر كتب تراجم هي في حقيقة الأمر كتب سردية... تنطوي على قدر كبير من السرد القصصي الخيالي، وإن كانت تحاول أن تبدو في الظاهر كأنها تقدم ترجمة واقعية حقيقية""[١٤]..

هذه الطريقة التي ملأت كتب الإخباريين هي الوسيلة الوحيدة التي تعرفنا بها أخبار النحاة عامة، وهي أخبار نقلت بطريقة شفوية ليس فيها شيء من الحذر أو الاحتياط، أو الحرص على سلامة الخبر. تم تسجيلها

بعد زمنها المفترض بحوالي قرن كامل من الزمن، ثم تناقل هذه المرويات أصحاب كتب الطبقات.

ولهذا النوع من المؤلفات التراثية دون غيره خصوصية ينبغي التوقف عندها والتأمل فيها قبل الأخذ بما ترويه "[١٥]فالذي يتتبع كتب التراجم يجد في هذا النوع من الأخبار المنتشرة طابع الحكاية والحديث الشفوي المتناقل بل تصل أحيانا إلى الخيال بل الخرافة. العجيب في المرويات التاريخية عامة وفي تراثنا النحوي خاصة أن المعاصرين تلقوا هذه الأخبار على ما فيها من تناقض وعجائب وخرافة بالقبول، فما من رواية وردت في كتب التراجم إلا ولها حظ عند حشد كبير من الدارسين الذين يثبتونها، ويبنون عليها الوقائع التاريخية، ويصدرون في ظلالها الأحكام العامة المطلقة! وكأني بالجاحظ ـ رغم أنهم ليسوا عواما ـ يقصدهم بقوله:"والعوام أقل شكوكا من الخواص، لأنهم لا يتوقفون في التصديق والتكذيب، ولا يرتابون بأنفسهم، فليس عندهم إلا الاقدام على التصديق المجرد أو على التكذيب المجرد، وألغوا الحالة الثالثة من حال الشك..."[١٦]

إن محاولة قراءة المروية التاريخية في تراثنا النحوي سوف تظهر وتثبت بلا شك التهاون الشديد في العناية بما يروى عناية تحفظه من العبث والهوى والاضطراب.

أما مرويات سيبويه التي جعلتها نموذجا لدراسة المروية التاريخية في التراث النحوي، فسوف يظهر للقارئ ما دخلها من اضطراب وتعارض وضعف بنينا عليه تاريخا جعلناه عنونا لنا ولهذا العلم الشريف الذي نشتغل به، وهو ما سيلحظ في المطالب الآتية.

المطلب الثاني:

نماذج من مرويات تاريخ سيبويه تمثل المنهجين.

في هذا المطلب أضع بين يدي القارئ نماذج من سيرة سيبويه رويت على صورة المنهجين السابقين، فبعض ما روي في تصوير سيبويه وحياته جاء سردا وقصا بلا اسناد أو رواية، وبعضها جاء على صورة منهج المحدثين، فيقدمون سندا قبل الرواية توهم بالمنهج ثم يذكرون القصة، وسوف أقوم لاحقا بدراسة ذلك كله لبيان قدر هذه الروايات التي نبني عليها تاريخ أهم حقبة أثرت في علم النحو قديما وحديثا، وسوف أكتفي هنا بنموذجين لكل منهج حرصا على الالتزام بالقدر المحدد من الأوراق.

أولا . مرويات تاريخ سيبويه على طريقة المحدثين:

(١) حدث محمد بن جعفر التميمي، قال: كان سيبويه في أول أيامه صحب الفقهاء وأهل الحديث، وحدث نصر بن علي، قال: كان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد يوماً قال رسول الله صلى الله عليه: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء: فقال حماد: لحنت يا سيبويه ليس هذا حيث ذهبت، إنما ليس هنا استثنيت. فقال سيبويه لا جرم لأطلبن علماً لا تلحنني فيه أبداً. فطلب النحو ولزم الخليل"[١٧] وهذه الرواية لا يخلو منها كتاب قديم أو حديث يدور موضوعه في تاريخ النحو والنحاة، إذ إن كل من يتحدث عن بدايات سيبويه في طلب النحو ولزومه الخليل بن أحمد الفراهيدي يذكر هذه القصة، مستندا على إسنادها، مطمئنا لروايتها، وسيأتي الحديث عنها وعن غيرها لاحقا.

(٢) روى الزبيدي، قال: حدثنا مروان، حدثنا الرياشي قال: رأيت سيبويه والأصمعي يتناظران، قال يونس بن حبيب: الحق مع سيبويه، وقد

غلب ذا . يعني الأصمعي . بلسانه. قال النظام: إنه عرض على الأصمعي الأبيات التي وصفها سيبويه في كتابه، ففسرها على خلاف ما فسره، فبلغ ذلك سيبويه، فقال: لا ناظرته إلا في المسجد الجامع، قال الأصمعي: فصليت يوما في الجامع ثم خرجت فتلقاني في المسجد فقال لي: اجلس يا أبا سعيد. ما الذي أنكرته من بيت كذا وبيت كذا، ولم فسرت على خلاف ما يجب، فقلت له: ما فسرت إلا على ما يجب، والذي فسرته أنت ووضعته خطأ، تسألني وأجيب، ورفعت صوتي، فسمع العامة فصاحتي، ونظروا إلى لكنته، فقالوا: لو غلب الأصمعي سيبويه فسرني ذلك، فقال لي: إذا علمت أنت يا أصمعي ما نزل بك مني لم ألتفت إلى قول هؤلاء. ونفض يده في وجهي ومضى،

ثم قال الأصمعي: يا بني فوالله لقد نزل بي منه شيء. وددت أني لم أتكلم في شيء من العلم " [١٨]

وهي رواية مسندة جاءت على صورة منهج المحدثين، وسيأتي الحديث عنها في المبحث القادم.

(٣) وحدث أحمد بن معاوية بن بكر العليمي قال: ذكر سيبويه عند أبي فقال: عمرو بن عثمان قد رأيته وكان حدث السن، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه فرأيت علمه أبلغ من لسانه" [١٩]

ثانيا **. أمثلة لمرويات تاريخ سيبويه على منهج الإخباريين.**

هذه المرويات المرسلة منزوعة السند، محاطة بالجهالة والغموض كثيرة جدا في تاريخ سيبويه، ومنها:

(١) في سبب تسميته(سيبويهِ)، تنقل كتب التراجم قاطبة خبر ترقيص أمه إياه على نغم سيبويه! [٢٠]

(٢) في رواية أخيه، فقد أوردت كتب التراجم أن لسيبويه أخا " كانت تربطه به روابط الحب والمودة، وكان كظله حيثما حل أو ارتحال ... فقد قالوا: انه لما اعتل، وضع رأسه في حجر أخيه وأغمي عليه، فبكى أخوه لما رأى ما به وانحدرت دمعة عينيه

دمعة حرى على وجه سيبويه الذي فتح عينيه وقال حينما رآه يبكي:

أُخيين كنا فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهر [٢١]

وغير ذلك من الروايات التي تحكي تاريخ سيبويه!

المطلب الثالث:

أثر مناهج المرويات في كتابات المعاصرين

لا ريب أنه كان للمرويات التراثية في تاريخ سيبويه أثر بالغ في كتابات المعاصرين، إذ إنهم اعتمدوا عليها فقط في دراسة وتدريس التاريخ النحوي لكل من درس النحو وتعرف نحاته إلى يومنا هذا، لقد كتب المعاصرون كتابات كثيرة تمجد في سير النحاة بخاصة شيخهم سيبويه! بل وتخرج عن المنقول إلى غير المنقول تعبيرا عن قناعتهم بالمروي عنه وله، وسوف أضع بين يدي القارئ نماذج من كتابات أربعة باحثين اشتهروا بسيبويه وعرفوا به، وتوسعوا في وصفه أوصافا ليس لها سند معتمد يمكن

الاستناد إليه على ما سيتضح لا حقا، فوصفوه اعتمادا على المرويات التراثية بالنجابة تلميذا وأستاذا، وبصحبة العلماء الكثر، والناقل عنهم، وصاحب التلاميذ الناقلين عنه، وخليفة الخليل في حلقته، والطُّواف بجزيرة العرب يشافه الأعراب ويأخذ عنهم، مع الثقة المطلقة فيما يروي، والعلم المطلق فيما يقول.

(١) **يقول الأستاذ سعيد الأفغاني:**" كان سيبويه تلميذ الخليل الخاص، استوعب علمه، وورث ملكته في القياس والابتكار، ولزم طريقته في التوثق مما يسمع عن العرب، وأودع هذا كله "الكتاب" الذي لولاه لضاع علم الخليل في النحو والصرف. ولم يقتصر سيبويه على علم الخليل بل جمع إليه علم كثير من الفحول المشهورين في عصره، فتتلمذ على أبي عمرو بن العلاء وعلى يونس بن حبيب وعلى أبي الخطاب الأخفش، وأبي زيد الأنصاري، وغيرهم، وإذا لم يسم من ينقل عنه اكتفى بوصفه مثل "حدثني من أثق بعربيته" أو "أنشدناه أعرابي من أفصح الناس"، أما شواهده فكلها معزوة إلى من يحتج به من العرب وأحصوا في "الكتاب" ألفا وخمسين شاهدا معروفا إلا خمسين منها، ومع ذلك جرى العلماء على الثقة بها مع عدم عزوها لاقتناعهم بأن سيبويه يتحرى في الأخذ والنقل، فجعلوا نقله لهذه الشواهد بمنزلة عزوها إلى من يحتج بلغته؛ لأن التحري والوثوق من عربية من ينقل عنه سمة البصريين عامة، ومدرسة الخليل على التخصيص"[٢٢] فالأستاذ سعيد الأفغاني يقر لسيبويه بجمعه التلمذة على يدي كل هذه الجمهرة من العلماء الذين ورد ذكرهم في الكتاب ، ويقر له بالثقة التامة في كل ما يرد عنه دون تحر وتدقيق .

(٢) ويقول الدكتور شوقي ضيف:"_وكان سيبويه من الثقة بحيث لم يطعن أحد في شيء مما أنشده من الأشعار المجهولة القائل ولا تعلق عليه باتهام أو إنكار، وفي ذلك يقول صاحب الخزانة: "الشاهد المجهول ... إن صدر من ثقة يعتمد عليه قُبل وإلا فلا؛ ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد، اعتمد عليها خلف بعد سلف، مع أن فيها أبياتا عديدة جُهل قائلوها وما عِيب بها ناقلوها" [٢٣]

(٣) وتقول الدكتورة خديجة الحديثي في ذات الموضوع:" وكان صادقا فيما روى وحدث به في كتابه المشهور "[٢٤] وتقول:"... كان سيبويه غلاما ذكيا أنيقا جميلا نظيفا ... لطيفا واسع العقل والإدراك ... طموحا متفائلا حليما، وأكبر دليل على حلمه المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي حيث وقف بوجهه الأمين ويحيى البرمكي والأعراب لكنه استطاع بحلمه أن يخرج من بغداد دون أن يثير ضجة "[٢٥]

(٤) ويقول الأستاذ على النجدي ناصف متأثرا ببعض الروايات:" وقد طلب سيبويه أولا علوم الدين، ثم انصرف إلى علوم الأدب، وغلب عليه النحو حتى صار الأمام الأعظم فيه! [٢٦] ويقول . معتمدا على بعض المرويات . " وإذن نستطيع أن نقول مع القائلين، إن سيبويه تعلق من كل علم بسبب، وضرب فيه بسهم إلى جانب إمامته في العربية، وتدل بعض أنبائه على أنه كان يحب الكتب حبا جما، ويقبل على العلم إقبالا شديدا، حتى لا يكاد يفضله لديه شيء أو يشغله عنه شيء "[٢٧]

(٥) يجمع المعاصرون على أنه كان ملازما جمهرة من العلماء تتلمذ عليهم، ونقل عنهم، فيذكرون حماد بن سلمة، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب الضبي، وأبو الخطاب الأخفش، وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، والخليل بن أحمد، وهارون بن موسى القارئ.[٢٨]

وقد صاغت الدكتورة خديجة الحديثي مسألة تلمذته لجمهرة العلماء في عبارة مركزة توهم بأنها تنقل عن مصدر متواتر موثوق ، تقول: " وقد تلقى علم القراءات واللغة والنحو عن أساتذته كأبي عمرو بن العلاء... وكان أستاذا لأستاذيه الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب اللذين روى سيبويه عن طريقهما أقوال أبي عمرو بن العلاء ، ولا أظن أن سيبويه لم يتصل بأبي عمرو أو لم يأخذ عنه، لأنه أخذ عن عيسى بن عمر... ومن المحتمل أنه اتصل به أو حضر حلقات الدرس التي كان يعقدها، واستفاد من آرائه في الكتاب ... ولم يكن سيبويه قد طلب النحو أول ما طلب بل طلب الآثار والفقه ... ومن هذا نستطيع أن نقول: أنه درس على حماد بن سلمة بن دينار الفقه والحديث... ولم تقتصر دراسة سيبويه على اللغة والفقه والحديث ، بل درس علما آخر هو علم النحو، فلزم عيسى ابن عمر الثقفي... وبعد أن فارق عيسى بن عمر لزم العالم الجليل الخليل ..."[٢٩]

إن الوقوع تحت وطأة المرويات والتأثر بما أشاعته دون تدقيق فيها، أو النظر في دقائقها، أو مناقشة ما تنضوي عليه جعلها من قبيل المتواتر الذي لا يرد، أو المقدس الذي لا يقبل فيه نقدا يفضي لنقض! وسوف يأتي المبحث الأخير ليحاكم هذه المرويات محاكمة نقدية، لنتعرف قدرها من حيث

الثبوت أو العدم وأيضا مناقشة ما ترتب عليها من نتائج أضحت أحكاما قاطعة في ميدان الدرس النحوي. ولرغبة في الاختصار، وترك الاطالة والاستطراد سوف أعرض لأبرز المرويات التي بني عليها تاريخ سيبويه، على ما يأتي:

المبحث الثاني:

تقييم المرويات التراثية في تاريخ سيبويه.

وفيه مطالبان:

مطلب أول .

مرويات تتعلق بسيبويه نفسه.

أولى الروايات التي يجب أن نتعرض لها بالنقد والفحص في هذا السياق، تلك المروية التي تقص صلة سيبويه بحماد بن سلمة المحدث، تلك الرواية التي أخذ منها الرواة القدماء، والكتاب المعاصرون خبر انطلاق سيبويه النحوي وبداية اشتغاله بعلم النحو حتى بلغ فيه كمال الطلب، تقول والرواية: "ذكر نصر بن علي قال كان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد يوماً: قال رسول الله صلى الله عليه: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء: فقال حماد: لحنت يا سيبويه: ليس هذا حيث ذهبت، فليس هنا استثنت. فقال سيبويه لا

جرم لأطلبن علماً لا تلحنني فيه أبداً. فطلب النحو ولزم الخليل"[٣٠] وهذه الرواية التي تواترت في الكتب التي ترجمت لسيرة سيبويه، وصورت طلبه للعلم مبتدأ بالحديث والفقه في مجلس حماد بن سلمة، وأنه استملى عليه الحديث، فلما لحن . على الرواية السابقة . خرج من عنده طالبا علما لا يلحنه معه أحد، فلزم الخليل بأن أحمد ـ رواية لا أصل لها، ولا ينبني عليها أثر مما يترسخ في أذهان الدارسين عن تلكم الصلة، وعن ذلكم الأثر! وهذه الرواية لا تُعْرف عند المحدثين مطلقا فلم ترو مرة واحدة بهذا

اللفظ الذي يرويه النحاة، اللهم إلا عند من ابتكرها ابتكارا من عقله، والذي يروى . مع ضعفه بالإرسال ما يأتي:

(١) " ما من أحد من أصحابي إلا ولو شئت لأخذت عليه في بعض خلقه غير أبي عبيدة بن الجراح "[٣١] وواضح أن الرواية ليس لها صلة بليس التي استثنت (على ما نسب لحماد بن سلمة). وليس لها صلة بأبي الدرداء على ما روت الرواية المزعومة التي يرددها النحاة دون عقل أو مراجعة أو تمحيص، ومثلها الروايتان الآتيتان.

(أ) ما خرجه السيوطي عن الحسن مرسلا، ونصه: " ما من أحد من أصحابي الا ولو شئت لأخذت عليه في بعض خلقه) بالضم (غير أبي عبيدة بن الجراح "

(ب) وأخرج الحاكم عن المبارك بن فضالة، عن الحسن مرفوعا. وقال: هذا مرسل غريب، ورواته ثقات.

ونصه:" ما من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه في بعض خلقه؛ غير أبي عبيد ة بن الجراح).[٣٢] ووسمه بالضعيف، كذا قال! وابن فضالة؛ مدلس وقد عنعنه.

بيد أن الدارسين المعاصرين لا يكتفون بذكر رواية باطلة لا أصل لها حتى يثبتوا لسيبويه تاريخا مجيدا، و أنه من طلبة العلم الراسخين الذين . على نحو ما يروي الزبيدي في وصفه . تعلق من كل علم بسبب ، وضرب فيه بسهم مع حداثة سنه وبراعته في النحو [٣٣] بل يضيفون عليها رواية أخرى لا تقل عن مثيلتها ضعفا وبطلانا، بل ويزيدون عليها من خيالهم ما يجعلها مستندا في طلب سيبويه العلوم الدينية إضافة للعلوم اللغوية ، فيقول الأستاذ علي النجدي ناصف بعد رواية خروج سيبويه غاضبا من حلقة حماد متوعدا بدراسة علم لا يلحنه معه أحد ، يقول الأستاذ :" ويبدو أن سيبويه ظل مع ذلك على صلته بحماد يأخذ منه الحديث أو يرجع عند الحاجة إليه فيه على الأقل ، ويروون في ذلك أنه جاء يوما إليه ، فقال: أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعُف (بضم العين) في الصلاة ، فقال حماد : أخطأت ، إنما هو رعَف (أي بفتح العين).."[٣٤] وبغض النظر عن الطريقة التي تروي بها كتب التراجم الخبر ، مصورة حمادا كأنه يترصد سيبويه، وينتظر لحنه حتى يوبخه باللحن، وبغض النظر عن طريقة عرض الرواية التي تصور حمادا وكأن في نفسه شيئا من براعة سيبويه ، الذي لم يكن برع بعد، بل

تجعله يدفع سيبويه لدراسة النحو دفعا بقوله (أخطأت) ، ومصورة سيبويه كأنه طالب العلم المتمرس الباحث عن المعارف والعلوم ، وبغض النظر عن كون حماد محدثا يتركز عمله في السند والرواية لا في اللغة والنحو ، فإن هذه الرواية لا أصل لها عند المحدثين أيضا ،بل هي رواية مكذوبة ، لا يمكن لحماد أن يتجاهل وهن الرواية ، ووهن سندها ، ويترك تصحيحه، ليلتفت للحن سيبويه الذي لا ينتهي، فهشام بن عروة لم يروِ عن أبيه هذا الحديث ، بل رُوِيَ الحديث بطرق عدة ليس فيها هشام عن أبيه ، فقد جاء في كتاب (البدر المنير) لسراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن روايات ثلاثة للحديث ، هي :

(أ) فَرُوِيَ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من رعف في صلاته فليرجع فليتوضأ وليبن على صلاته " قال . والكلام لابن الملقن . في إسناده أبو بكر الداهري عبد الله بن حكيم وهو متروك ، وقال ابن الجوزي في علله لا يصح ، قال السعدي : الداهري هذا كذاب مصرح ، وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات "[٣٥] وفي مصنف عبد الرزاق بإسناد جيد عن علي قال : إذا رعف الرجل في صلاته أو قاء فليتوضأ ولا يتكلم وليبن على صلاته " ثم قال : هذا موقوف جيد، ثم قال: وقوله: رعف مثلث العين حكاهن ابن مالك في مثلثه . [٣٦] فالحديث ليس فيه هشام عن أبيه، ثم يصرح شارحه بالتثليث في عين (رعف).

(ب) وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . "الحديث " رواه الدار قطني في سننه، والبيهقي في خلافياته من حديث سليمان بن أرقم عن عطاء عن ابن عباس وهو حديث ضعيف، فإن سليمان هذا متروك الحديث.[٣٧]

(ج) روي أنه صلى الله عليه وسلم قال:" من قاء أو رعف أو أمذى في صلاته، فلينصرف، وليتوضأ، وليبن على صلاته ما لم يتكلم " قال: وهذا الحديث مروي من طرق، إحداها: من رواية عائشة رضي الله عنها، رواه ابن ماجة في سننه من رواية اسماعيل بن عياش عن ابن جريح عن ابن مليكة عن عائشة مرفوعا، ورواه الدار قطني من حديث إسماعيل أيضا قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح عن عبد الله بم مليكة عن عائشة ...[٣٨]

ومما سبق يتبن أن رواية هشام عن أبيه لم ترد في طرق الحديث البتة، ثم إن طرق الحديث جميعا متروكة بضعف بعض رواته أو بإرساله، وهو أمر لا يمكن أن يمر على رجل مثل حماد بن سلمة على ما كان له من علو في تصحيح حديث النبي . صلى الله عليه وسلم، أضف إلى ذلك إلى خلو ترجمة حماد بن سلمة من أي أثر لصلته بسيبويه، أو هذه الروايات المتصلة به، وهاتان الروايتان يبنى عليهما تاريخ طلب سيبويه العلم، وقد تبين منزلتهما ومنزلة من يرددهما دون وعي بحقيقتهما.

(٢) ثاني تلك المرويات ما أوردته كتب التراجم، ورددته كتب المعاصرين من تلمذته على عيسى بن عمر الثقفي، فذكروا:" فلزم عيسى بن عمر الثقفي الذي كان أول الأساتذة ... " [٣٩] تقول الدكتورة خديجة الحديثي:" ويذكر المؤرخون أن أول أساتذته عيسى بن عمر الثقفي المتوفي سنة ١٤٩ هـ. ولا يمكن أن يسمى عيسى أستاذه حتى يكون قد أخذ عنه العلم المختص وأدركه. ولا يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل، ولا يعقل حتى يكون رشيدا "[٤٠] وتقول أيضا . في إصرار عجيب .:" ولم تقتصر دراسة سيبويه على اللغة والحديث والفقه، بل درس علما آخر هو علم النحو، فلزم عيسى بن عمر الثقفي الذي كان أول الأساتذة الذين ذكرت الروايات أنه درس عليهم "' وقال الأستاذ علي النجدي ناصف:" وأما شيوخه في العربية فهم كما جاء في بغية الوعاة: الخليل ويونس وأبو الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمر " ثم ذكر تعريفا عن كل واحد منهم [٤١]

وهذه الرواية التي تجعل عيسى بن عمر أستاذا لسيبويه، لتضيف إليه بعدا جديدا، وعمقا آخر في الثقافة العربية ـ من أخطر الروايات في تاريخ سيبويه، إذ إن الدوران معها إثباتا ونفيا يقدح فيما أضحى عند الكثيرين ثوابت لا خلاف عليها.

أما الرواية في ذاتها، فليس في تاريخ سيبويه ما يعضدها، أو يقويها بإثبات أو تدليل تاريخي يؤكد جلوس سيبويه لعيسى يتعلم منه سوى رواية واحدة لو أخذنا بها فإنها تطعن في نسبة الكتاب لسيبويه ، وهذا طعن لا يتحمله التراث العربي، ولا التراثيون العرب، فيروى أن الخليل سأله لما فارق

عيسى بن عمر عن مصنفاته ، فقال سيبويه :" قد صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو، وأن بعض أهل اليسار جمعها وأتت عليها عنده آفة، فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى تصنيفين: أحدهما اسمه الكامل وهو بأرض فارس عند فلان، والجامع وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه عليك، وأسألك عن غوامضه..."[٤٢] وهي رواية لا زمام لها ولا خطام ، ولا يمكن أن تثبت تلمذة لسيبويه على عيسى، كما أنها لا تصلح مطعنا في نسبة الكتاب لسيبويه، إذ ادعاء أن لعيسى نيفا وسبعين مصنفا قول لا يمكن تصديقه في هذا الزمن المبكر من تاريخ العلم، ثم أي زمن ، وأي وقت قضاه سيبويه مع عيسي بن عمر ؟ أما كتب التراجم فلم تجب جوابا مباشرا ، ولكنها أجابت إجابات غير مباشرة ولكنها قاطعة ، هذه الإجابات استعانت بها الدكتورة خديجة الحديثي في محاولة التعرف على السنوات التي قضاها سيبويه في دنيا الناس، لكنها في ظل مناقشتها لما أورده المترجمون والمؤرخون من تواريخ، ذهبت لإثبات ما ينفي قطعا أن يكون سيبويه تتلمذ على يد عيسى بن عمر، تقول: "ونرجح أن سيبويه توفي سنة ١٨٠ هـ استنادا لما ذكرنا في سنة ولادته، وإلى ما ذكره القدماء أنه مات قبل الكسائي ويونس بقليل حيث مات الأول سنة ١٨٣ هـ ، ومات الثاني سنة ١٨٢ هـ أو ١٣٨هـ . ويؤيد ذلك أن أبا بكر الزبيدي (٣٧٩هـ) والقفطي (المتوفي بعد الخمسمائة) وهما أقدم من ترجم لسيبويه يقولان: توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، سنة ثمانين ومائة. كما ذهب إلى ذلك ابن قاضي شبهة واعتبره التاريخ الصحيح، يقول: توفي سنة ثمانين ومائة عن بضع وثلاثين سنة، وقيل عن ثلاث وثلاثين سنة"[٤٣] وهذا التحليل من الدكتورة خديجة الحديثي الذي أقرت فيه ـ داعمة

رأيها بكلام المؤرخين . بوفاة سيبويه سنة مائة وثمانين عن ثلاث وثلاثين سنة، ينفي تلمذة سيبويه على عيسى بن عمر نفيا قاطعا، إذ يصير ميلاد سيبويه على ذلك عام ١٤٧ هـ، أي قبل موت عيسى بعامين فقط ، إذ إن موت عيسى كان في عام ١٤٩هـ، وهذا معناه أن سيبويه لم ير عيسى بن عمر الثقفي يوما، فضلا عن كونه تتلمذ له أو سمع منه كما يصر المصرون على ذلك . ولا ريب أن هذه النتيجة تضع علامات استفهام كثيرة عن اثنين وعشرين نقلا في كتاب سيبويه عن عيسى ابن عمر الثقفي!

أتوقف عند هذه الرواية من هذا النوع من المرويات نظرا لضيق المساحة المتاحة.

المطلب الثاني:

مرويات تتعلق بكتابه.

وهذه مجموعة من المرويات تتعارض في أحداثها تعارضا ينفي حدوث الروايتين معا، ثم إنه تعارضهما ربما ينفي حدوث أحداث روايات أخر، ومن ذلك:

المرويات التي تتعلق بالكتاب كثيرة كثرة عجيبة، وكلها تنسج خيطا واحدًا، يسير في مدح الكتاب والثناء عليه وعلى صاحبه، وأنه أول وأعظم عمل أنتجته قريحة إنسان في تلك الحقبة، حتى يقول الأستاذ علي النجدي:" كأن كتاب سيبويه في النحو كان هو الحقيقي في رأيهم أن يسمى بالكتاب، أما غيره فلا ينبغي أن يسمى به إلا على ضرب من التجاوز والمجاملة "[٤٤] لكن المرويات مع كثرتها تتعارض تعارضا لا يمكن الجمع بينها، مع ما

يجمعها من ضعف السند وانقطاعه! وعلى الرغم من امتداح الكتاب بهذه الطريقة التي جعلته (الكتاب حقيقة وغيره مجازا) إلا أنه لم يستطع أن ينكر ما أحاط بالكتاب . كما أحاط بصاحبه . من الجهالة والغموض ، كما لم يستطع أن يخفيها أحد من دارسيه ، فيقول د. خالد عبد الكريم :"ولا ندري على وجه الدقة متى بدأ سيبويه تأليف كتابه، وكم من الزمن استغرق التأليف، ومما لا شك فيه أن كتابا من هذا النوع يحتاج إلى سنوات طويلة من الجمع والملاحظة والتدقيق، وربما يكون سيبويه قد بدأ جمع مادة كتابه في حياة شيخه الخليل [٤٥] نفس العبارة رددها الأستاذ عل النجدي، فقال:" لا نعرف متى بدأ سيبويه يصنف كتابه، ولا متى فرغ منه جملة وتفصيلا .

لعل أهم مرويات تاريخ الكتاب تلك التي تتعلق به من حيث ظهوره في حياة سيبويه من عدمه، وطريقة معرفة الأخفش به كونه الطريق إليه. فكتب التراجم لا تستقر في شأن هذا الأمر على حال، وكأن لسان حالها يوازن بين أمرين، يحاول أن يتبين أفضلية أحدهما! أتقرير أن الكتاب ظهر فجأة بعد موت صاحبه أم أنه كان معروفا مشهورا في البصرة في حياة سيبويه؟!

فعلى حين تقرر بعض المرويات أن سيبويه:" لم يقرأه على أحد، ولم يقرأه عليه أحد "[٤٦] وأن يونس لم يكن حتى قبيل موته يعلم بخبر الكتاب، فلما أخبر، قال:" أظن هذا الغلام يكذب على الخليل!" [٤٧] ثم تأتي رواية ثالثة تدعي أن الأخفش الأوسط كاد أن يدعي الكتاب لنفسه مستغلا هذه السرية التي تحيط بالكتاب، قال القفطي:" ويقال إن أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته، وأنه جامع لأصول النحو

وفروعه ـ استحسنه كل الاستحسان، فيقال: إن أبا عمرو الجرمي وأبا عثمان المازني . وكانا رفيقين . قد توهما أن الأخفش قد هم أن يدعي الكتاب لنفسه "[٤٨] فالكتاب على هذه المرويات ظل سرا خاصا بسيبويه ولم يطلع عليه أحد، وأنه ظل إلى أن توفي فَعُثر عليه، ثم أُخْرِجَ للناس على حين غرة! لكن المرويات لا تدعنا وهذه النتيجة ـ على ما بها ـ لكنها ما تلبث أن تعيدنا لنقطة البدء من جديد!

فتأتي روايتان أخريان تثبتان ما يناقض ما سبق نقضا فجا ، فتزعمان أن الكتاب كان معروفا مشهورا بين الناس، فيُروى عن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة قوله: "كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه علي وهو يرى أني أعلم منه ـ وكان أعلم مني ـ وأنا اليوم أعلم منه" [٤٩] فالخبر يزعم أن الكتاب كان معروفا ليس سرا ، ولا ريب أن خبرا كهذا الخبر لا يمكن أن يظل في مثل تلك البيئات العلمية مقصورا على شخص بعينه، فإن كان ثَمَّة كتاب يشتغل به سيبويه، ويعمل على تأليفه فلا معنى لتلك السرية المزعومة ، بل تأتي رواية أخرى حريصة جدا على تمجيد سيبويه متناسية موضوع سرية الكتاب الذي لم يُعْرَف وَيُكْشَف إلا بعد موت صاحبه، فتحكي مروية خبر المناظرة التي انتصر فيها سيبويه ، وهو غلام (بتعبير رواية يونس) على الأصمعي راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر ، تقول الرواية:" عن الزبيدي، قال: حدثنا مروان، حدثنا الرياشي قال: رأيت سيبويه والأصمعي يتناظران، قال يونس بن حبيب: الحق مع سيبويه، وقد غلب ذا . يعني الأصمعي . بلسانه. قال النظام: إنه عرض على الأصمعي الأبيات التي وصفها سيبويه في كتابه، ففسرها على خلاف ما فسره، فبلغ ذلك سيبويه، فقال: لا ناظرته إلا في المسجد الجامع، قال الأصمعي:

فصليت يوما في الجامع ثم خرجت فتلقاني في المسجد فقال لي: اجلس يا أبا سعيد. ما الذي أنكرته من بيت كذا وبيت كذا، ولم فسرت على خلاف ما يجب، فقلت له: ما فسرت إلا على ما يجب، والذي فسرته أنت ووضعته خطأ، تسألني وأجيب، ورفعت صوتي، فسمع العامة فصاحتي، ونظروا إلى لكنته، فقالوا: لو غلب الأصمعي سيبويه فسرني ذلك، فقال لي: إذا علمت أنت يا أصمعي ما نزل بك مني لم ألتفت إلى قول هؤلاء. ونفض يده في وجهي ومضى، ثم قال الأصمعي: يا بني فوالله لقد نزل بي منه شيء. وددت أني لم أتكلم في شيء من العلم " [٥٠] فالكتاب كان معلوما إذن! ولم يكن سرا مقصورا على سيبويه، ولا على الأخفش، بل كان الأصمعي يعلمه، ويُقَيِّمَّ ما فيه من أشعار! فالمرويات تثبت التناقض بين دعوى السرية والعلانية، ثم تضع علامات كثيرة من الاستفهام، تولد للقارئ الباحث في تاريخ سيبويه حيرة لا تنتهي! فالتعارض بين روايات الكتاب لا تتوقف عند كون الكتاب معروفا أم مجهولا، بل يمتد إلى منطقة أخرى أكثر غرابة وحيرة، وهي: متى كتب سيبويه كتابه؟ ومتى انتهى منه؟ وكيف وصل للأخفش حتى استحسنه، وهمَّ أن يدعيه (على زعم رواية الجرمي والمازني)؟ فالذي يقرأ هذه الروايات جميعا وينظر لها نظرة جامعة، لابد أن يخامره شك ما في كل ما تذكره هذه الروايات ، وهو ما حدا ببعض المعاصرين أن ينتحلوا التأويل والتبرير لتجميل مثل هذه الروايات حتى تمر وتقبل ، فرواية الأصمعي والأخفش السابقتين لا يمكن أن تفسرا إلا على أن سيبويه بدأ تأليف كتابه في حياة الخليل، لكنه لم يكن انتهى منه بعد، بل كان مستمرا في تأليف أبوابه وموضوعاته، هذه النظرة لزمن تأليف الكتاب هي الكلمة الفاصلة عند بعض المعاصرين الذين حاولوا تجميل كل رواية ترفع من شأن الكتاب وصاحبه وتجعله يقينا لا

يعتريه شك ، لكن بعضهم لم يلتفت إلى أن ترجيحه ينسف فكرة الكتاب وصاحبه وشيخه الخليل جملة واحدة، هذه نتيجة تلمع قسماتها في نص الدكتورة خديجة الحديثي ، فتقول: . متكئة على بعض المرويات . :" والظاهر أنه أَلَّفَ بعضه في حياة الخليل، ولكنه لم يتمه، بدليل تعقيبه على بعض المواضع بقوله رحمه الله ... ولما كان الكتاب لم يظهر ولم ينتشر إلا بعد وفاة سيبويه... ولما كان بين وفاته ووفاة الخليل عشرون عاما تقريبا، فقد توفي الخليل عام ١٦٠هـ، وتوفي سيبويه عام١٨٠هـ، فمن المعقول أن يكون سيبويه قد ألف قسما منه في حياة الخليل، وألف الفصول الباقية وأتم الكتاب بعد وفاته خلال هذه الأعوام العشرين "[٥١]، فالدكتورة تجزم بأن الكتاب بدأ تأليفه في حياة الخليل وبعده فيما يزيد على العشرين عاما! ومع محاولة الدكتورة تأييد هذا الاتجاه ، ومنح سيبويه الوقت الكافي لإخراج كتابه ،إلا انها وقعت في معضلة أكبر يترتب عليها نتائج مؤثرة في تاريخ النحو كله، فلو أخذنا بما أخذت به الدكتورة خديجة في وفاة الخليل ووفاة سيبويه وميلاده ،وهو ما أقر به الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه للكتاب إذ قال :" :"لا ريب أنه ألف بعد موت الخليل (١٦٠هـ)لأن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة "رحمه الله"[٥٢] لتبين لنا أن سن سيبويه يوم توفي الخليل لم يزد على ثلاث عشرة سنة ، أي أن فكرة تلمذة سيبويه على الخليل لا يمكن أن تكون واقعة من أصلها، فضلا على أن يكون قد سمع منه، ورافقه وبه تسقط كل النتائج التي استقرت وتربت عليها أجيال عديدة تعتقد أن سيبويه تلميذ الخليل الخاص، وأن سيبويه كتب كتابا في نحو الخليل ! هذا من ناحية (أي أن الكتاب أُلف قبل موت الخليل) لكن المرويات لا تتركنا وما استقر . وإن أضر بغيره . ولكنها تفتح بابا جديدا للشك والريبة،

وتقرر أن سيبويه بدأ كتابه كله جملة وتفصيلا بعد موت الخليل بن أحمد، فتروي كتب التراجم رواية عن نصر بن علي بن نصر الجهضمي قال:" لما أراد سيبويه تأليف كتابه قال لأبي: تعال نحيي علم الخليل "[٥٣] إذا ما خرجنا حائرين مضطربين ، نقلب كفينا على ما كنا نظن أنه من ثوابت تاريخنا ، فإذا بنا لا ندري ما الكتاب الذي شغل الدنيا وأتعب الناس ،فلا نستطيع أن نجزم بزمن أُلف فيه ، ولا نستطيع أن نجزم في أي حال كان عليه من السرية أو العلانية. أقول : إذا خرجنا من تلكم الحيرة التي تضطرنا في بعض جوانب مناقشتها أن نتلفظ مُعَرِّضين بمصير النقول التي وردت في كتاب سيبويه عن عيسى بن عمر الثقفي ـ وقد أثبت المناقشة أن سيبويه لم يره ، فضلا عن أن يكون قد تتلمذ له ـ أو نرى التاريخ المروي في وفاة الخليل بترجيح الدكتور خديجة الحديثي، ومن قبلها شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون نسفا لتلمذة سيبويه على الخليل، وبالتالي نسفا لفكرة الكتاب من أساسه ! فإن ما بقى من مناقشة في شأن الكتاب سيدخلنا في متاهة أخرى قد تستدعي الباحث الموضوعي أن يُعَرِّضُ ببعض الأحداث أو ينكر بعضها، فالروايات والرؤى (الآراء) تذهب إلى أن الأخفش كان الطريق إلى كتاب سيبويه ، وأنه أول من قرأه على أبي عثمان المازني، وأنه قرأه على الكسائي فدفع له خمسين دينارا ، وهذا الخبر ليس له من مقدمة أو تمهيد يمهد إليه ويقنع بما فيه، بل يفاجئنا أبو البركات الأنباري بقوله :"...إنا لما مات سيبويه قرئ الكتاب على الأخفش ..." مؤكدا قبل هذا الخبر أن سيبويه لم يقرأه على أحد ولم يقرأه أحد عليه "[٥٤] لكن على كثرة البحث في مرويات سيبويه والأخفش لم نلق أو تلقني رواية واحدة ـ ولو ملفقة مصنوعة ـ تحكي الوسيلة التي حصل بها الأخفش على كتاب سيبويه، أو المكان الذي وجد فيه

الأخفش كتاب سيبويه ، والذي ورد كثيرا في روايات عدة أن سيبويه خرج إلى العراق لمناظرة الكسائي في سنة ١٧٠ تقريبا على ما قدره الأستاذ علي النجدي ناصف، يقول:" ولا نعرف متى كانت هذه المناظرة على التعيين، ولكن المعروف أنها وقعت في خلافة الرشيد، وفي وزارة خالد بن يحيى البرمكي، أي سنة ١٧٠هـ او بعدها"[٥٥]، ومن تحقيق مرويات ميلاده ووفاته توصل إلى أن وفاته كانت سنة ١٨٠هـ ، ومن استنتاجات الدكتورة خديجة الحديثي التي تجعل الكتاب استغرق أكثر من عشرين سنة تأليفا فإن سيبويه ـ على كلامهم ـ لم يكن قد أتم الكتاب بعد فإن ضربنا بكل ما مضى عرض الحائط . وقد فعلتُ . فهل من المعقول أن سيبويه ترك كتابه هذا السري في البصرة، وخرج منها مغلوبا محزونا ، يشتكي ما وقع عليه من غبن دون أن يفكر في كتابه الذي عان في تأليفه ـ على غير مثال سابق ! ـ الأمرين، هل يصح عقلا أن يجلس عشر سنوات كاملة بعيدا لا يدري شيئا عن كتابه! ألم يكن من المنطق والعقل أن يحمل كتابه معه حيثما ألقت به الريح، ثم متى وأين وكيف وجده الأخفش؟ أما سيبويه فلم يرو عنه أنه ذكر للأخفش ولا غير الأخفش كتابه الذي تركه، وذهب لينافس الكسائي في حاضرة الدولة، ولم يذكره له أيضا في ذلك المشهد الذي جمعهما ـ على نص رواية الزبيدي ـ على شط البصرة، فقد روى الزبيدي عن الأخفش لقاءه مع سيبويه بعد أن خرج من بغداد محزونا مغتما قال:" فلما وصل سيبويه شط البصرة وجه إليِّ فجئته فعرفني خبره مع البغدادي وودعني ومضى إلى الأهواز ثم مات في ذرب أصابه وما قتله إلا الغم "[٥٦] فالرواية على ما فيها من اضطراب لتناقضها مع رواية أخرى تنفي وقوع مثل هذا اللقاء . لم يكن فيها ثمة إشارة من قريب أو بعيد لكتاب كُتِبَ أو مؤلف نسج، فلا المنطق يجيز كون

الأخفش راوية كتاب سيبويه والطريق إليه، ولا النقل يثبت للأخفش هذا الفضل، هذا إذا كان اليقين قائما غلى أن الأخفش كان في إثناء المناظرة وبعدها باقيا في البصرة يعلم ويتعلم ويقرأ ويقرئ الخلق كتاب سيبويه، لكن اليقين أنه ليس يقينا مطلقا، فروايات أُخَر جعلت الأخفش في بغداد حاضرا مناظرة سيبويه والكسائي شاهدا على ما أصاب سيبويه من انكسار مؤلم بعدما ظفر به الكسائي وأصحابه، فروى ابن النديم و الذهبي خبر حضور الأخفش المناظرة ، قال:" كان وروده العراق قاصدا يحيى بن خالد، وقد جمع خالد البرمكي بينه وبين الكسائي والأخفش فناظراه وخاطباه في مسائل وسألاه عنها وحاكماه إلى فصحاء العرب " [٥٧] فمتى إذن جرت أحداث الثلاثي الجرمي والمازني والأخفش إذا كان خبر وجود الكتاب أصلا تحوم حوله شكوك كثيرة مقنعة ، وإذا كان الأخفش نفسه تحوم شكوك أيضا حول وجوده في البصرة في تلك الأوقات !

الخاتمة وأهم النتائج

أستطيع في ختام هذه التطواف المقتضب حول سيبويه وكتابه أن أجزم أن تاريخ سيبويه وكتابه يحتاج إلى مراجعة دقيقة موضوعية مجردة بلا خوف أو وجل، مراجعة تضع الأمور في نصابها، حتى وإن أدت إلى الإقرار بالكتاب دون صاحبه، حتى وإن أدت نتائجها إلى عدم الاقرار بصواب مطلق لأحد كائنا من كان ما لم يكن كلامه مدعوما بدليل قاطع جازم.

وأستطيع أن أقول:

إن الأهداف التي انطلقت منها هذه الدراسة قد تحققت بنسبة كبيرة، وقد جاءت على النحو الآتي:

(١) فقد حاولت قراءة جزء صغير من التاريخ ـ التراث ـ العربي العلمي قراءة معيارية، ويمكن القول إلى أن ما أردت من لفت الأنظار لما يحيط بمروياته من شكوك تدفع إلى الطعن في بعض أحداثه المهمة مما يحمس الباحثين على إعادة قراءته وتقييمه مرة أخرى لنقف على تاريخ واقعي حقيقي يعتمد على القرائن البراهين الموثقة.

(٢) توصلت لنتائج قاطعة في تاريخ سيبويه تنفي بعض أحداثه، وتضع علامات استفهام على أجزاء أخر، فمما قطعت به نفي صلة سيبويه بحماد بن سلمة نفيا قاطعا، ودعوت للتثبت مما بني على هذه القصة.

(٣) نفيت صلة سيبويه بعمر بن عيسى الثقفي نفيا قاطعا، ودعوت للبحث عن مصير النقول التي نقلها سيبويه عنه.

(٤) أثبت شكوكا كثيفة حول تلمذة سيبويه للخليل؛ وذلك من مقارنة تواريخ الميلاد والوفاة، ودعوت للبحث في مسألة تأليف سيبويه لكتاب في علم الخليل!

(٥) ناقشت بموضوعية خبر الأخفش وصلته بكتاب سيبويه، وتبين من النقاش ومقارنة الروايات والتواريخ، وتحكيم المنطق أنه لا يمكن لعاقل أن يصدق تلك الفرية، ودعوت لنقاش ما بني عليه وتحديد مصيره!

(٦) دعوت بعامة في أكثر من عبارة لتقييم ما استقر في أذهان الدارسين عن سيبويه، وعن جهوده التي جعلت منه شيخا للنحاة، وحجة

للعربية، وجعلت من كتابه المنسوب إليه قرآنا للنحو، وجعلت لرأيه قداسة لا تنتقد أو تخالف وفيما يرويه ثقة مطلقة لا تُجْرَحُ.

(٧) انطلاقا من النقطة السابقة، فإني أعتقد أني استطعت زحزحة الصورة المثالية التقليدية الموروثة عن (سيبويه) وتاريخه، ببيان وجوه الخلل التي تكتنفها، راجيا أن تكون خطوة وإن قصرت على طريق إعادة النظر فيما بني على هذا التاريخ من عوائق تمنع من تنقية العلم وتجديده وإعادة صياغته دون حرج، ودون (من أراد أن يصنع كتابا فليستح) وكذلك بناء تاريخٍ لعلم النحو على أسس أكثر دقة

(٨) أعتقد أن الدراسة استطاعت بدرجة ما لفت الأنظار إلى قصور الطريقة التي اعتمدها كتَّاب الأخبار والتراجم والسير قديما وحديثا، إذ اعتمد أكثرهم على نقل الأخبار عما سبقه نقلا حرفيا بما فيه من روايات يعارض بعضها بعضا، وروايات لا يخفى ما فيها من التكلف والصنعة، دون إعمال لفكر، أو فحص لنقل، بل يستعمل أحدهم خياله . خاصة المعاصرين . فينسج منه ما يتعدى النقل إلى ما يتصوره هو، ثم يبنون على هذه الصورة نتائج يجعلونها حقائق لا يمكن مناقشتها فضلا عن صحة الاعتراض أو المخالفة.

مراجع البحث: (مرتبة بحسب الوفاة)

(١) الكتاب لسيبويه، تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة الناشر /مكتبة الخانجي

(٢) الحيوان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ

(٣) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم/ المكتبة العصرية . بيروت

(٤) أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق/طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى/ الناشر/مصطفى البابي الحلبي.

(٥) طبقات النحويين واللغويين محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الناشر/ دار المعارف.

(٦) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق/ إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، الناشر/دار المعرفة بيروت – لبنان.

(٧) نزهة الألبا في طبقات الأدبا، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق / إبراهيم السامرائي، الناشر/ مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة.

(٨) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى١٩٩٣.

(٩) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر/ دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

(١٠) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق/ إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، سنة النشر: ١٩٧٢

(١١) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين المحقق: شعيب الأرناؤوط – بشار معروف – آخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٠٢ – ١٩٨٢.

(١٢) طبقات الشافعية، المؤلف/ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ) / المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان/ دار النشر: عالم الكتب – بيروت لطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ

(١٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، سنة النشر: ١٣٨٤ – ١٩٦٤، الطبعة الأولى.

(١٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق/ إحسان عباس، الناشر: دار صادر، سنة النشر: ١٣٨٨ – ١٩٦٨.

(١٥) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لعمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين أبو حفص

(١٦) سيبويه إمام النحاة، للأستاذ / علي النجدي ناصف، الناشر عالم الكتب

(١٧) المدارس النحوية د. شوقي ضيف، الناشر / دار المعارف الطبعة السابعة.

(١٩) كتاب سيبويه وشروحه، الدكتورة /خديجة الحديثي، طبع بمطابع التضامن ببغداد ١٩٦٧.

(٢٠) شواهد الشعر في كتاب سيبويه، د. خالد عبد الكريم جمعة دار النشر: الدار الشرقية. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

(٢١) من تاريخ النحو، المؤلف: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الفكر

(٢٢) جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف، محمد طاهر الجوابي، لناشر: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله.

(٢٣) الخبر في الدب العربي: دراسة في السردية العربية /د. محمد القاضي، الطبعة الأولى/ منشورات كلية الآداب منوبة ودار الغرب الإسلامي ١٤١٩/١٩٩٨

(٢٤) التلقي والسياقات الثقافية. بحث في تأويل الظاهرة الأدبية/ المؤلف: عبد الله إبراهيم، كتاب الرياض ١٤٢٢هـ

(٢٥) نقد النص التاريخي عند الدكتور أكرم ضياء العمري/د. أحمد البان، الناشر/ موقع إسلام أون لاين / تاريخ: ١ ديسمبر ٢٠١٥

الحواشي:

[1] **. نقد النص التاريخي عند الدكتور أكرم ضياء العمري، مقال بموقع إسلام أون لاين في تاريخ ٩/١ / ٢٠١٥**

[2] **المرجع السابق نفسه.**

[3] **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل العمري ج٧ ص٦٨**

[4] **. التلقي والسياقات الثقافية د. عبد الله إبراهيم ص١١١ بيروت . دار الكتاب الجديد ٢٠٠١**

[5] **الخبر في الأدب العربي، دراسة السردية العربية ص ٦٤٤ الناشر: كلية الآداب . منوية . دار الغرب العربي الطبعة الأولى ١٩٩٨**

[6] **ـ فتاوى إسلامية، لابن العثيمين ج٤ ص٤٤**

[7] **ـ مقدمة كتاب التمييز، محمد مصطفى الأعظمي ص١٥**

[8] **ـ نفسه**

[9] **ـ مقدمة صحيح مسلم ص١٣**

[10] **كتاب التعريف بعلم العلل – ص٩ – الفصل الثاني طرق معرفة العلة – المكتبة الشاملة الحديثة**

[11] **ـ مقدمة كتاب التميز ص٣٣ محمد مصطفى الأعظمي**

[12] **كتاب التعريف بعلم العلل – ص٩ – الفصل الثاني طرق معرفة العلة – المكتبة الشاملة الحديثة**

[13] **انظر مقال (نقد المحدثين إلهام أم منهج منضبط) أ. عبد الجواد حمام، مجلة الوعي الإسلامي ـ الكويت ١٩ /١ / ٢٠١٧١٣**

[١٤] ـ قضية نشأة النحو العربي في آثر الدارسين، ص٢٤ د. محمد سعيد صالح الغامدي نشر مجلة الدراسات العربية جامعة المنيا.

[١٥] ـ المرجع السابق نفسه

[١٦] ـ الحيوان ج٦ ص٢٢ الجاحظ

[١٧] ـ انظر الرواية في: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٦٦، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ج١ ص٣٥ ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري ص٣٨، وإنباه الرواة للقفطي ج٢ ص٣٥٠، بغية الوعاة للسيوطي ج١ ص٥٤٨، وطبقات ابن قاضي شبهة ص٤٦٢، ونفح الطيب ج٥ ص٢٢٥

[١٨] ـ انظر الرواية في طبقات النحويين للزبيدي ص١٨٥، ومعجم الأدباء لياقوت ج١٦ ص١٢٤

[١٩] ـ انظر طبقات النحويين للزبيدي ص٦٧ وبغية الوعاة للسيوطي ج٢ ٢٢٩ ووفيات الاعيان لابن خلكان ج٣ ١٣٥ وطبقات ابن قاضي شبهة ص٤٦٢

[٢٠] ـ انظر. معجم الأدباء لياقوت ج١٦ ص١٤، ونزهة الألباء لأبي البركات ص٢٣٨، تاريخ بغداد ج١٢ ص١٥٦ ومفتاح السعادةج١ ص١٢٩ ونفح الطيب ج٥ ص٢٢٤

[٢١] ـ انظر. معجم الأدباء ج١٦ ص١٢٢ ونزهة الألباء ص٤١، وتاريخ بغداد ج١٢ ص١٩٨، ونفح الطيب ج٥ ص ٢٢٦ طبقات النحويين للزبيدي ص ٧٣

[٢٢] من تاريخ النحو العربي للأستاذ سعيد الأفغاني ص١١٣

[٢٣] ـ المدارس النحوية د. شوقي ضيف ص٦٣

[٢٤] ـ كتاب سيبويه وشروحه ص٢٩ د. خديجة الحديثي الطبعة الأولى ـ بغداد ١٣٨٦ ـ ١٩٦٧، دار التضامن ـ بغداد

[٢٥] المرجع السابق نفسه ص٢٧

[٢٦] ـ سيبويه إمام النحاة ص٨٤ الأستاذ/ علي النجدي ناصف / الناشر عالم الكتب

[٢٧] ـ نفسه ص٨٦

[٢٨] ـ انظر كتاب سيبويه وشروحه د. خديجة الحديثي من ص٣٣: ٣٩، وسيبويه إمام النحاة، للأستاذ علي النجدي ص٩٠: ٩٩، والمدارس النحوية د. شوقي ضيف

[٢٩] ـ كتاب سيبويه وشروحه ص٢٩: ٣٣

[٣٠] ـ انظر الرواية في كتب التراجم والتاريخ، ومن ذلك : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٦٦ ، ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري ، وإنباه الرواة للقفطي ج٢: ٣٠ ، وبغية الوعاة للسيوطي ج١: ٥٤٨ ، طبقات ابن قاضي شبهة ص٤٦٢ ،و نفح الطيب للمقري ص٥ :٥٢٥

[٣١] ـ الإصابة في معرفة الصحابة /ابن حجر العسقلاني١١٩٢٠

[٣٢] في "المستدرك" (٣/ ٢٦٦) وانظر الكتاب: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٥٤١٩

[٣٣] ـ طبقات النحويين واللغويين ص٦٧

[٣٤] ـ انظر نص الرواية في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٣٨، وطبقات ابن قاضي شبهة ٢٠٧

[٣٥] ـ كتاب البدر المنير ج٤ ص١٠٨

[٣٦] ـ نفسه

[٣٧] نفسه ص١٠٧

[٣٨] ـ ـ كتاب البدر المنير ج٤ ص١٠٨

[٣٩] ـ انظر. أخبار النحويين البصريين ص٣٧ والفهرست ص٢٧٦ ونزهة الألباء ص ٣٩ ووفيات الأعيان ج٣ ص ١٥٦ وبغية الوعاة ج٢ ص٢٩٩ ونفح الطيب ج٥ ص٢٩٩ وطبقات ابن قاضي شبهة ص٤٦٢

[٤٠] ـ كتاب سيبويه وشروحه ص٢٠

[٤١] ـ سيبويه إمام النحاة ص٩٠ على النجدي ناصف.

[٤٢] ـ إنباه الرواة للقفطي ج٢ ص ٣٤٧

[٤٣] ـ كتاب سيبويه وشروحه د. خديجة الحديثي ص٢٣ و٢٤

[٤٤] ـ سيبويه إمام النحاة ص١٢٩

[٤٥] شواهد الشعر في كتاب سيبويه الدكتور خالد عبد الكريم ص٣٩ الدار الشرقية للطبع والنشر الطبعة الثانية ١٤٠٩ / ١٩٨٩

[٤٦]ـ إنباه الرواة ج٢ ص٣٩

[٤٧] أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٥٠/١

[٤٨] أخبار النحويين البصريين ص٥٠

[٤٩] ـ انظر إنباه الرواة ج٣ ص٣٥٠ وطبقات النحويين للزبيدي ص٦٧ ومراتب النحويين واللغويين لأبي الطيب بص٦٩

[٥٠] ـ انظر الرواية في طبقات النحويين للزبيدي ص١٨٥، ومعجم الأدباء لياقوت ج١٦ ص١٢٤

٥١ ـ . كتاب سيبويه وشروحه ص٦٧ و٧٧ .

[٥٢] ـ الكتاب لسيبويه، مقدمة الأستاذ هارون ص٢٤

[٥٣] . انظر. مراتب النحويين ص٦٧، وأخبار النحويين البصريين ص٣٨، طبقات النحويين ص٧٧، بغية الوعاةج٢ ص٢١١.

[٥٤] نزهة الألباء ص٩٢

[٥٥] ـ سيبويه إمام النحاة ص١٠٧

[٥٦] ـ انظر. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٧١و٧٢

[٥٧] ـ الفهرست لابن النديم ص٧٤ وسير أعلام النبلاء للذهبيج٨ ص٢٥٣